

تفسير السعدي

وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ^ط
فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي
أَخَافُ اللَّهَ^ج وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ حسنّها في قلوبهم وخدعهم ﴿أَوْ قَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ
الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾ فإنكم في عددٍ وعددٍ وهيئة لا يقاومكم فيها محمد ومن معه ﴿أَوْ إِنِّي
جَارٌ لَكُمْ﴾ من أن يأتيكم أحد ممن تخشون غائلته، لأن إبليس قد تبدّى لقريش في صورة
سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي، وكانوا يخافون من بني مدلج لعداوة كانت بينهم
فقال لهم الشيطان: أنا جار لكم، فطمأنت نفوسهم وأتوا على حرد قادرين ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ
الْفِئْتَانِ﴾ المسلمون والكافرون، فرأى الشيطان جبريل عليه السلام يزع الملائكة خاف
خوفا شديدا و﴿انكص على عقبَيْهِ﴾ أي: ولى مدبراً ﴿أَوْ قَالَ﴾ لمن خدعهم وغرهم ﴿إِنِّي
بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ أي: أرى الملائكة الذين لا يدان لأحد بقتالهم ﴿إِنِّي
أَخَافُ اللَّهَ﴾ أي: أخاف أن يعاجلني بالعقوبة في الدنيا ﴿أَوْ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ومن

المحتمل أن يكون الشيطان، قد سول لهم، ووسوس في صدورهم أنه لا غالب لهم اليوم

من الناس، وأنه جار لهم، فلما أوردتهم مواردهم، نكص عنهم، وتبرأ منهم، كما قال

تعالى: ﴿أَكْمَلُ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ

اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾